كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن
فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه منكرا عليه فقال والله ما منكم أحد أعلم
بالأشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره
الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال إن وفود العرب
ترد فأجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن
قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو
بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر
قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا وأنا أعرف
أنه باطل وإن أقرب القول أنه ساحر فإنه سحر يفرق به بين المرء
وابنه والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا و
جلسوا على السبل يحذرون الناس فأنزل الله تعالى في الوليد
ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين
سمع القرآن يا قوم قد علمتم أني لم أترك شيئا إلا وقد علمته
وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث
إسلام أبي ذر رضي الله عنه ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما
سمعت بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في

الجاهلية

الجاهلية أنا أحدهم وإنه انطلق إلى مكة وجاء إلى أبي ذر بخبر النبي
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن
ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على أقراء
الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر وإنه لصادق
وإنهم لكاذبون والأخبار في هذا صحيحة كثيرة والإعجاز بكلامه عليه السلام وتعلق
من النوعين الإيجاز والبلاغة بذاتها أو الأسلوب الغريب بذاته
كل واحد منهما نوع إعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الإتيان
بواحد منهما إذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها وإلى هذا ذهب غير واحد من المحققين وذهب بعض المقتدى
بهم إلى أن الإعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب وأتى على ذلك
بقول تمجه الأسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم
بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة و
أرهف خاطره ولسانه أدب هذه الصناعة لم يخف عليه
ما قلناه وقد اختلف أئمة أهل السنة في وجه عجزهم عنه فأكثرهم
يقول إنه ما جمع في قوة جزالته ونصاعة ألفاظه وحسن نظمه و
إيجازه وبديع تأليفه وأسلوبه لا يصح أن يكون في مقدور البشر
وأنه من باب الخوارق الممتنعة عن إقدار الخلق عليها كإحياء الموتى
وقلب العصا وتسبيح الحصى وذهب الشيخ أبو الحسن إلى أنه مما
يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه

Copyright © King Saud University